Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

The effect of Shiite Active Islam on the changes [concepts - discourse] of Ashura in the second half of the twentieth century

أثر الاسلام الحركي الشيعي في تحولات] مفاهيم- خطاب] عاشوراء
في النصف الثاني من القرن العشرين

م.م. كرار عبد الحسين جوده
جامعة سومر/ كلية التربية الأساسية

Abstract

The tragedy of Karbala represented the cornerstone of the tragedy of the Shiite community, and a color of purification of the soul and eschatological salvation. Therefore, this tragedy abounded in many irrational perceptions; it took a popular color that interfered with the popular heritage of other peoples and the imagination of solace. However, socio-cultural factors played in enabling dynamic Islam to activate the vocabulary: renaissance, revolutionary, and martyrdom and employing it in Ashura's discourse, as an instrument against non-Islamic ideologies and systems of governance, and a major force in promoting the culture of martyrdom for religion, truth, and the homeland.

The study aimed mainly at understanding the changes in the rhetorical variable and the cognitive approach to the rituals of Karbala, without ruling on them. Therefore, the study traced the course of these rituals through the temporal exploration of them, to understand the historical and social context of that transformation, and the impact of the dynamic Shia-Islamic discourse on that. However, it cannot be counted as a comprehensive study of all the intellectual product of dynamic activists in this regard; it cannot do so due to considerations of limited purpose, selection, and scale.

Keywords: Active Islam, Ashura

الكلمات المفتاحية: الاسلام الحركي، عاشوراء .

الملخص:

مثلت مأساة كربلاء حجر الزاوية في تراجيديا الطائفة الشيعة، وأصبحت طقوس الحزن عليها لوناً من تطهير النفس والخلاص الأُخروي. وقد زخرت تلك الطقوس بالعديد من التصورات اللامعقولة؛ لتداخلها حد التماهي مع الموروثات الشعبية ومخيلتها. ولكن لم تحظَ ممارسات احياء طقوس عاشوراء بموافقة جميع فقهاء المذهب الشيعي؛ فقد رفض العديد منهم الممارسات (الخاطئة) كالتطبير والتسويط وغير ذلك؛ كونها مخالفة لتعاليم الاسلام. فأحدث ذلك الرفض جدلا واسعاً في اوساط المؤسسة الدينية - لم ينتهِ حتى اليوم- حول صحة "مشروعية" تلك الممارسات، وليس تفسيراً موضوعياً لعاشوراء، او حتى توظيفها في مشروع سياسي(ايديولوجي).

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

ولكن لعبت عوامل سوسيو- ثقافية في نجاح الاسلام الحركي، الذي ظَهَرَ مطلع النصف الثاني من القرن العشرين في النجف الاشرف لغرض تحكيم الاسلام في الاجتماع البشري، في صياغة منهج معرفي لتلك الطقوس؛ عبر تفعيله للمفردات: النهضوية، والثورية، والاستشهادية في خطاب/ مفاهيم عاشوراء، كأداة مناهضة للأيديولوجيات غير الاسلامية وانظمة الحكم الاستبدادية، وقوة رئيسية في تعزيز ثقافة الاستشهاد مثل مواجهة المقاومة الاسلامية في جنوب لبنان للعدوان الاسرائيلي.

المقدمة :

لم تقف عاشوراء كحدث تاريخي عند حدود "الزمكان" الفعلي الذي وقع فيه؛ فقد اخترق الفعل العاشورائي ذلك ؛ ليجيب عن اسئلة وتحديات، بما يمتلك من خطاب شمولي، القضايا المصيرية في كل زمان ومكان، وسجل حضوراً فاعلاً في مشاريع تصويب المسار الحضاري للامة الاسلامية، كون الامام الحسين(ع) خرج واستشهد دفاعاً عن اصلاح الامة الاسلامية. ولم يتحقق ذلك من دون الانفتاح على عاشوراء كقضية إحياء في الامة، ومشروع اسلامي مناوئ لمشاريع الاستبداد. وهذا هو هدف ومشروع الاسلام الحركي الشيعي.

هدفت الدراسة بشكل اساسي الى فهم التحولات في المتغير الخطابي والمنهج المعرفي لطقوس كربلاء، من دون اطلاق الحكم بشأنها، وتتبع مسار تلك الطقوس من خلال التحقيب الزمني لها؛ لفهم السياق التاريخي والاجتماعي لذلك التحول، وجهود الحركيين الشيعة في ذلك التحول. ومع ذلك، لا يمكن عدّها دراسةً شاملةً لكل النتاج الفكري للإسلاميين الحركيين في هذا الخصوص؛ لاعتبارات محدودية الهدف والحجم والانتقاء.

قُسمت الدراسة الى تمهيد وثلاثة محاور، تناول التمهيد – بإيجاز- التطور التاريخي لمراسيم العزاء (الطقوس)، وبيّنَ المحور الاول تمثلات طقوس عاشوراء وبلورتها في سلوكيات تراجيدية ومحاولة بعض الفقهاء لتشذيب تلك الطقوس من الممارسات غير الشرعية والمخالفة لجوهر وتعاليم الاسلام. وجاء المحور الثاني للكشف عن التفسير الجديد لعاشوراء لتأصيل مفاهيم النهضة/الثورة ودور الحركيين الشيعة في ذلك التحول، فيما خصص المحور الثالث لدور عاشوراء في ثقافة المقاومة الوطنية والعمليات الاستشهادية.

اعتمد الباحث العديد من المصادر ابرزها كتاب (ثورة الحسين) للشيخ محمد مهدي شمس الدين، وكتب الدكتور علي شريعتي، فضلا عن خطب ورسائل السيد الخميني والسيد موسى الصدر والسيد محمد حسين فضل الله وثقافة الدعوة وغيرها من المصادر ذات العلاقة بالدراسة. وقد اتبع الباحث في الدراسة لتحليل النصوص وتفكيكها ومقاربتها منهج تحليل المحتوى (Content Analysis Approach) للكشف عن المعاني في "النصوص" والعلاقة الترابطية بينهما.

وأخيرا يمكن القول إن هذه الدراسة هي خطوة متواضعة في طريق البحث الأكاديمي، ويأمل الباحث أن تكون محاولة جادة في تسليط الضوء على نشاط الحركيين الشيعة في تثوير مفردات عاشوراء. وفي الختام الحمد والثناء لله رب العالمين.

مراسيم عاشوراء: لمحة تاريخية موجزة

لم يقتصر الاسلام في دعوته على القيم الدينية/الغيبية فقط، وانما هدف برنامجه السياسي والاجتماعي الى تحقيق العدالة الاجتماعية بين الناس والقضاء على القيم الجاهلية؛ لإصلاح الانسان والمجتمع. وشكّلَتْ رؤاه طبقةً نضاليةً جابهت قريش وسلطتها الاستبدادية، لذا كان صراعه مع الارستقراطية القرشية حتمياً،(١) وقد كان للبيت الاموي(٢) – احد ابرز اركان السلطة القرشية- السبق في مناهضة قيم/مفاهيم الاسلام الجديدة.(٣) لذا لعب دورا بالغ الخطورة، في اشاعة ثقافة "العصبية القبلية" لمواجهة مبدأ "الامة الاسلامية" الذي نهجه الخلفاء الراشدون(٦٣٢-٦٦١م)،(٤)

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

وقد نجح في تحقيق مطامحه السياسية/الاجتماعية على حساب تعاليم الاسلام الثورية، في خلافة عثمان بن عفان(رض) (٦٤٤-٦٥٦م) الذي استسلم لبطانته من الامويين.(٥)

حظيت مسألة النموذج القيادي في الاسلام بعد وفاة النبي محمد (ص)(٦٣٢م) بجدلٍ واسع؛ حيث اعتقد جماعة من اوائل الصحابة بانّ عليَّ بنَ ابي طالب(ع) هو الخليفة الشرعي للرسول محمد، عرفوا بـشيعة علي.(٦) بيدَ ان الخلافة كقيادة سياسية للامة الاسلامية طغت على مفهوم الامامة كقيادة دينية شرعية لها في المراحل المبكرة من التاريخ الاسلامي.(٧) وأصبح التشيع بعد مقتل عثمان بن عفان(رض)(٦٥٦م) اتجاهاً سياسياً وليس عقيدة دينية في مسألة الخلافة/الامامة. عندها دخل التاريخ الاسلامي في مرحلة جديدة من الصراع الاجتماعي والسياسي وحتى القيمي: كالصراع بين مبدأين متضادين في العطاء، والقيم، ومفاهيم الاسلام، والحكم.(٨) وصار تطور ذلك الصراع سمةً رئيسيةً لتاريخ الاسلام الاجتماعي والسياسي.

جسد الامويون مبدأ (الحق الاموي) في الخلافة/السلطة في ايام خلافة عثمان بن عفان.(٩) وعمدوا بعد ان وطّدَ معاوية بن ابي سفيان حكمهم (٦٦١-٧٥٠م) الى "تغليب جانب مصلحة الدولة على جانب المنظور الديني حين عمدوا الى مقاومة الحركات الثورية في العراق والجزيرة العربية"،(١٠)ومارسوا شتى انواع القمع والتنكيل بمعارضيهم،(١١) وأوقعوا بهم "مجازر رهيبة لونت التاريخ الاسلامي بالدماء والدموع".(١٢)

مثّلتْ حركة الحسين بن علي (ع) طليعة الثورات الاسلامية المناهضة للاستبداد الاموي، بعد ان نكص اغلب المسلمين بسبب الخوف والشك والرعب عن القيام بذلك. الا ان السلطة الاموية تمكنت من القضاء عليها عسكرياً، وقتلته في ١٠ محرم ٦١ هـ/ ١٠ تشرين الاول ٦٨٠م في العراق. ومنذ تلك اللحظة تحول مقتل الحسين – عند الشيعة تحديداً- الى نموذج ثوري فريد في تاريخ الاسلام،(١٣) وأصبح التشيع قوةً سياسيةً، تؤجج وتقود الثورات وحركات المعارضة ضد الدولة الاموية وسياسة الظلم الاستبدادي والفردي.(١٤)

تاريخيا، تعود اقامة مراسيم العزاء الحسيني الى الايام الاولى من مقتل الامام الحسين واهل بيته واصحابه في كربلاء، كعادة المجتمعات العربية في اقامة مجالس العزاء على قتلاهم، من دون ان تأخذ المجالس صفةً طقوسية. غير ان ائمة الشيعة (آلُ البيت) نجحوا في تسليط الضوء على مأساة كربلاء، بدعوتهم لشيعتهم في المواظبة على احياء مجالس العزاء، وذكر المصيبة في بيوتهم ومجالسهم بمقدار ما تسمح به ظروفهم، خوفاً من ملاحقة السلطات الاموية لهم؛(١٥) لتأكيد خطها وترسيخ فكرتها.(١٦) فأدخلوا جملة آداب وتعاليم لها، كحثهم الشعراءَ على رثاء شهداء كربلاء، والاعداد ليوم العاشر من محرم، وضرورة اظهار الحزن ولبس السواد في ذلك اليوم، وذكر الحسين عند شرب الماء.(١٧) وغير ذلك من التوجيهات التي اعطت ليوم عاشوراء ديمومة وشكلاً طقوسياً اخذ يتجذر يوماً بعد يوم في الوجدان الشيعي العام.

كذلك أحيت الحكومات الشيعية تلك المجالس، واخذت طابعاً رسمياً في حكمها، مما اعطاها- المجالس- زخما وقوةً وتنظيماً. فالمختار بن ابي عبيدة الثقفي، قائد الحركة التي اخذت بثأر الحسين من قاتليه، قد اقامَ مجالس العزاء في قصره، وأرسل النادبات الى شوارع الكوفة للندب على الحسين واهل بيته.(١٨) وأصبحت مجالس العزاء تقليداً رسميا (مراسم) في ظل حكم الحمدانيين في بلاد الشام وجزيرة الفرات(٩٠٦- ١٠٠١م) والبويهيين في بغداد (٩٤٥-١٠٥٥م)، الذين تحولت طقوس عاشوراء في عهدهم الى "هوية" للطائفة الشيعية وعقيدتها؛(١٩)عندما اعلن معز الدولة بن بويه عام (٩٦٣م) ان يوم العاشر من محرم حداد رسمي للدولة في كل عام، والفاطميون في مصر (٩٠٩- ١١٧٢م) وبنو حمود في الاندلس(١٠١٦-١٠٥٥م) والعباسيون في حكم الخليفة الناصر لدين الله(١١٨٠-١٢٢٥م)، (٢٠) والصفويون(١٥٠١- ١٧٣٦) والقاجاريون (١٧٩٩-١٩٢٥) في بلاد فارس.(٢١)

اما في العراق، عاصمة التشيع، فقد جابهت مسألة احياء طقوس عاشوراء تحديات وتحولات عديدة؛ تبعاً لتطورات الظروف السياسية للشيعة. فالصراع السياسي المرير بين العثمانيين والصفويين- ليس على سبيل الحصر- قد القى

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

بظلاله على بنية المجتمع العراقي المنقسم مذهبياً، واصبحت طقوس عاشوراء ميداناً مفتوحا للرغبات السياسية، محاولة استغلالها بما يلائم مصالح السلطات الحاكمة، حتى اليوم، وتمرير بعض الشعارات والرموز التي تعبر عن آرائها، او محاولة التقرب الى المجتمع الشيعي.[٢٢]

المحور الاول: طقوس عاشوراء: التراجيديا والأصلاح.

منحت (تراجيديا الالم) لفاجعة كربلاء حضوراً وساعاً وراسخاً للتشيع الطقوسي في الوجدان الشيعي العام،[٢٣] على حساب المضامين الاخرى للتشيع: الفكرية، والسياسية، والثورية. حيث أُختزل دور الامام الحسين بدور الشفيع لشيعته يوم القيامة؛ لآلام التضحية والفداء (الشهادة) التي قدمها، وهي قدره الالهي.[٢٤] فان الحزن عليه بابٌ للشفاعة والخلاص الأخروي.[٢٥] وقد اكتسبت افعال الحزن على فاجعة كربلاء أشكالاً متعددة من الممارسات، عكست تنوع الثقافات والجماعات الاثنية التي تطورت هذه الاشكال بينها؛ فالطقوس ممارسات: ثقافية/ دينية/ اجتماعية، يتم تأديتها كعادات اجتماعية متوارثة، من دون وقوف الممارسين لها على حقيقة معناها. وتتبع تلك الطقوس من تاريخ المجتمع او تتأتى (تستورد) من خارجه، لذا تتباين اهمية الطقوس - بما فيها طقوس عاشوراء- عند المجتمعات من حيث كونها مظهراً خارجياً لتاريخهم الثقافي او هوية دينية تشكل روح التضامن والقداسة.[٢٦]

تفردت طقوس عاشوراء عمن سواها في قدرتها على خلق جو انفعالي للمشاركين في احيائِها، يفصلهم عن بنيتهم الاجتماعية و"الزَمَكان" الفعلي، ويشعرهم بالرفعة والمساواة وانعدام الفوارق والمراتب والأعمار. و"خلال تلك الرحلة الانفعالية يحصل التغيير؛ فعن طريق تحليقهم الى ميدان ما وراء التاريخ لكربلاء، حيث وقعت معركة الامام الحسين قبل اربعة عشر قرنا، او من خلال تمثلهم المتخيل لوقائع ذلك الحدث، يعيد المشاركون التأكيد على ولائهم لآل بيت الرسول المقدس. فهم، عبر هذا الطريق، يعيدون توكيد تضامن طائفتهم، ويحققون ما يحسبونه عفوا عن قصورهم وزللهم، ويشعرون بنقاء اخلاقي، ويكتسبون ثقة اكبر في الحصول على دعم قوي لمساعيهم الدنيوية".[٢٧]

تبلورت طقوس عاشوراء عبر قرون عديدة في خمس ممارسات رئيسية: مجالس العزاء(القراية)، والعمل المسرحي(التشابيه)، ولطم الصدور والتسوط(الزنجيل) والتطبير، والمسيرات العامة(المواكب)، وزيارة مرقد الامام الحسين[ع] في العاشر من محرم والعشرين من صفر(الاربعينية).[٢٨] وقد اصبحت تلك الممارسات مقدسة "شعائر" بفعل التكرار والتراتبية، والاداء الجمعي بقواعد دقيقة وثابتة في كل مناسبة كما في الشعائر الدينية، وكذلك المعقولية التي تمنح الفاعلين قناعة واعتقاد بفعلهم، حتى أصبح " اداؤها احياء لتجربة مقدسة والتقرب بواسطتها الى العالم المقدس".[٢٩]

اتسمت تلك الممارسات بصورة عامة، بتفريغ المضمون الفكري من محتواه الاجتماعي وتعميق الشكل التراجيدي/البكائي في احياء تلك المأساة، فأصبحت ميداناً خصباً للّامعقول: التاريخي، والطقوسي، والعقدي، والفقهي. اللامعقول في تلك الممارسات، وراء اصدار فقهاء شيعة لفتاوى تحرم ممارسة بعض الافعال في طقوس عاشوراء، كالتطبير والتسويط والابواق وغيرها من الممارسات المحرمة فقيهاً وغير المنسجمة مع الذوق الاسلامي العام. وعلى الرغم من صدورها من كبار فقهاء الطائفة الشيعية، بيدَ انها لم تتمكن من القضاء على تلك الممارسات اللامعقولة؛ كون تلك الممارسات لم تكن نخبوية –اجمالاً- وانما اكثر عمومية، تتناغم مع من مصالح الطبقة العامة لدى الشيعة.

اولى مواجهات اللامعقول الطقوسي، ما اصدره فقيه مدينة البصرة السيد مهدي بن صالح القزويني (١٨٦٥-١٩٣٩) كراساً حمل عنوان (صولة الحق على جولة الباطل) في العام ١٩٢٦، حرَّم فيه ممارسة التطبير والتسويط والتشبيه وغير ذلك من الممارسات الدخيلة على المجالس الحسينية التي عقدها ال البيت لأحياء مصيبة كربلاء.[٣٠] وفي السياق ذاته، وجه السيد محسن الامين العاملي(١٨٦٧- ١٩٥٢م) نقده تجاه الداخل الشيعي؛ لرواج الخرافات

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

في تاريخ عاشوراء، والممارسات الخاطئة في احيائها. وقد الف العديد من الكتب في هذا الاتجاه، أهمها(رسالة التنزيه في أعمال الشبيه) عام ١٩٢٧، جمع فيها عدة محرمات ومنكرات يمارسها الشيعة في طقوس عاشوراء، اهمها التطبير والتسويط والابواق ولبس الرجال لملابس النساء وغير ذلك.[٣١]

ان رسالة التنزيه من اكثر الكتب اثارة للجدل في اوساط المؤسسة الدينية والعامة على حد سواء، والاكثر مساساً بهذه المسألة الحساسة. فهي" اول هزة حقيقية في مسيرة اصلاح الشعائر الدينية"[٣٢] كما فتحت الباب لمناقشة الموضوع من ناحية فقهية واجتماعية وسياسية فضلا عن القيمة العلمية لمؤلفها، ومع ذلك فقد إتُّهِمَ مؤلفها بـ: الاموي، وزعيم الحزب الاموي، ويزيد العصر، والزنديق وغيرها من التهم التي الْبَتْ عامة الشيعة ضده. [٣٣]

اثر تلك "الهزة" انقسم فقهاء الحوزة والمجتمع الشيعي العام الى خطين فكريين وجبهتين متوازيتين ازاء ممارسات طقوس عاشوراء، وقد تمحورت الفتاوى والكتب الصادرة حول إصلاح الممارسات الطقوسية، بين مؤيد ورافض، دون التعرض الى فلسفة حركة الحسين واثرها الاجتماعي، سوى بعض المقالات التي ظهرت في الصحافة النجفية - بعضها من خارج المؤسسة الدينية- كمقالات الدكتور علي الوردي التي هدفت لدراسة حركة الامام الحسين على غرار المنهج الغربي في دراسة الثورات المهمة في التاريخ، التي تقوم على المناداة بالحق وخدمة للصالح العام، ورعاية حقوق الانسان.

فقد نشر الوردي مقالاً بعنوان ((حركة الحسين ومراميها)) دعا فيه الى دراسة حركة الامام الحسين بن علي دراسة موضوعية فلسفية، بعيداً عن التعصب في الانقياد لأساليب الاقدمين في البحث، وبيّنَ ان حركة الامام الحسين كانت احتجاجاً على الانحراف في منهج الحكم الاسلامي الذي "جعل حقوق الشعب وحقوق الوالي متكافئة يوجب بعضها بعضاً ولا يستوجب بعضها الا ببعض... لذا ينبغي على الامة ان لا تدع الظلم يفشوا بينها ولا تسمح للأمير الجائر الفاسق ان يتنفذ فيها"[٣٤] وأكد الوردي انه" لولا حركة الحسين بن علي لوجدنا يزيد يستفحل امره ولعله يصبح قدوة للناس لأن الناس على دين ملوكهم... لذلك فتّح الحسين بحركته عيون المسلمين وهز نفوسهم وزلزل بنيان الملكية المترفة من اساسها"[٣٥] ولم يجد الوردي في الدعوى التي ترى ان الحسين ويزيد قد ماتا قبل الاف السنين، ولا مبرر بالاحتفال في ذكرى الحسين سنوياً، حيث بيّن في مقال اخر بعنوان ((لماذا نحتفل بذكرى الحسين؟)) جاء فيه "اذا اهملنا التفريق بين الحسين ويزيد في التاريخ جاز لنا ان نهمل التفريق بينهما في اي زمان. وبذا قد يلتبس علينا وجه الحق، وتشتبك حدود الظلم والعدل معاً، بحيث لا نستطيع لها فصلاً ولا تمييزاً".[٣٦]

ومع وجود تلك المحاولات هنا وهناك في دراسة عاشوراء على اسس موضوعية، الا ان السمة التراجيدية/ البكائية بقيت طاغية على طقوس عاشوراء؛ تمارس كجزء من تكوين الهوية الشيعية ووجودهم ومصيرهم التاريخي، والحصول على الشفاعة وغفران الذنوب،[٣٧] ولم يتم توظيف الخطاب العاشورائي في اية اطار نهضوي سياسي الا نادراً.[٣٨] حتى ظهور الفكر الحركي/ الاصولي/ الراديكالي في الاسلام الشيعي في مطلع النصف الثاني من القرن العشرين في النجف.

المحور الثاني: تأصيل مفاهيم النهضة/(الثورة) في خطاب عاشوراء

اتسم العقدان الرابع والخامس من القرن العشرين في العراق بالحراك الاجتماعي والسياسي؛ تأثراً بالمتغيرات الدولية والاقليمية، فظهر العديد من التيارات السياسية العلمانية: قومية، ويسارية، ووطنية. ولم يكن للتيار الاسلامي – بالمعنى الايديولوجي- حضوراً في ذلك المشهد،[٣٩] سوى مواقف فردية لفقهاء الدين عبَّرَتْ عن حس ديني/ اجتماعي او مشاريع اصلاحية محدودة. غير ان ذلك لم يدم طويلاً؛ فتلك المتغيرات، والخشية من الخطاب اليساري المناهض للدين/المؤسسة الدينية، فضلاً عن تأثر عددٍ من صغار رجال الدين الشيعة بالرؤى الحركية العميقة للتيارات الاسلامية السنية.[٤٠] قد ساهم في ظهور توجهات حركية في المحيط الشيعي داخل الحوزة النجفية؛ أهم المراكز التعليمية الدينية في الاسلام الشيعي،[٤١] حتى تبلور تيار حركي/ اصولي في بداية النصف الثاني من القرن

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

العشرين(على سبيل التقريب وليس التحديد)، عرف في ادبيات الفكر السياسي بالإسلام الحركي، الاصولي، السياسي، الراديكالي.

الاسلام الحركي الشيعي، احيائي/ تجديدي، هدف الى اعادة التموضع الحضاري للامة الاسلامية. فما حصل من نكوص وانحطاط عند المسلمين، كان بسبب غياب المفاهيم الدينية، وتقصير المسلمين في تطبيق النظرية الصالحة(الاسلام)، بفعل دسائس الغرب ومؤامراته على العالم الاسلامي حتى تمكن من اقصاء الاسلام عن موقع الريادة الحضارية.[٤٢] لذا فان الهدف الاساسي للاسلام الحركي- عموما- احياء الاسلام في المجتمع، وتحكيم مفاهيمه وقيمه في الاجتماع البشري، ولا يتحقق ذلك الا برفض التفسير التقليدي للإسلام؛ الذي يحصر الاسلام في العبادات والطقوس والقيم الاخلاقية فقط.

ان الانظمة الاستبدادية، الفاسدة، غير الشرعية؛ التي لا تحتكم الى الاسلام في قوانينها وتشريعاتها عقبة كؤود امام أهداف الاسلام الحركي. لذا وجب (شرعياً) مناهضة تلك الانظمة وتعريتها وكشف اطارها الرسالي غير الاسلامي، كي يسلك الطريق امام تحكيم الاسلام وقيمه في المجتمع. ومن هنا، برزت تساؤلات عن جواز شرعية الخروج الثوري/ الدموي على تلك الانظمة.

على المستوى الشيعي، ان الاسلام الحركي انبثق من رؤى وتصورات شيعية إمامية صرفة، فالاستناد المرجعي لحركة الامام الحسين(ع) في خروجه على السلطة الاموية نتيجة انحرافها عن خط الاسلام، يعد واحدا من اقوى الادلة في جواز/ وجوب مواجهة تلك الانظمة ولو دموياً.[٤٣] ولتوظيف حركة الامام الحسين التاريخية في التبرير الشرعي لممارسة الثورة ضد الانظمة الجائرة، لابد من تحليل تلك الحركة وبيان فلسفتها؛ كي يُنشِّط الاسلام الحركي الشيعي الياته في طرح مفاهيمه الجديدة ازاءها في الميدان. ومن هنا تتأتى اهمية طقوس عاشوراء، كميدان خصب لتلك المفاهيم، فضلا عن حضورها العميق في العقيدة الشيعية؛ الاطار الحقيقي لمفاهيم الاسلام الحركي الشيعي.

لذلك تبنى الاسلام الحركي الشيعي طروحات اصلاح طقوس عاشوراء، لأن الخطاب/ السلوك اللامعقول في تلك الممارسات تكون "ضرباً من الافيون فارغ المحتوى"[٤٤] يشوه ثقافة عاشوراء الحاضرة في عمق الثقافة الاسلامية، ويعيق تحقيق الاسلام الحركي الشيعي لهدفه في جعل طرفي عاشوراء: ثورة الحسين وسلطة يزيد "مدرستين وثقافتين متضادتين في جذورهما ورموزهما وافكارهما وايديولوجيتهما وامتداداتهما؛ الامر الذي يجعلهما في صراع دائم؛ لا يحده زمان ولا مكان".[٤٥] فالتجديد عند الحركيين الشيعة للممارسات الطقوسية في عاشوراء، بالرغم من كونه امتداداً لفتاوى محاربة اللامعقول في تلك الطقوس من دون قطيعة مع اصلها ومشروعيتها، هو اضفاء مفاهيم جديدة، اي تغيير المنهج المعرفي لخطاب/ سلوك الطقوس، لتكون "عاطفة بصبغة علمية، تهدف الى طرح تجديدي لمبادئ الاسلام والحضارة الاسلامية"[٤٦]

لقد حصل متغير خطابي/ مفاهيمي لعاشوراء نتيجةً لظهور الاسلام الحركي الشيعي؛ فقد ادى الحركيون الشيعة دوراً تاريخيا في عملية تغيير الوعي الشيعي العام ازاء عاشوراء، وذلك من خلال :-

- تفكيك البنية السياسية والاجتماعية والعقدية للمجتمع الاسلامي قبيل حركة الامام الحسين،(ع) لبيان الظروف التي مهدت للحركة، حيث ان " لكل ثورة جذوراً في نظام ومؤسسات المجتمع الذي اندلعت فيه، ولكل ثورة ظروفاً سياسية واجتماعية معينة، ولكل ثورة- وان كانت فاشلة عسكرياً- اثاراً ونتائجاً".[٤٧] لذا تتبع الحركيون الشيعة جذور السياسات التي دفعت في نهاية المطاف بالحزب الاموي الى رأس الخلافة/السلطة، ومسكه بمقاليد الحكم في الامصار الاسلامية. مثل منطق العصبية القبلية الذي اعلن عنه صراحة بعد وفاة النبي محمد (ص) يوم السقيفة، وما تلاه من سياسة التمييز في العطاء، وهيمنة الامويين على مقدرات الخلافة في عهد الخليفة عثمان بن عفان.[٤٨]

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

ولتحليل سياسة الحكم الاموي على الصعيدين السياسي: الاستبداد، والنفي، والقتل، والتجويع. والفكري: وضع احاديث تمجد بني امية، وذم علي بن ابي طالب(ع)، والتحذير من الثورة والقبول بسياسة الولاة، وتأسيس ثقافة عقائدية تخدم مصالح الحكم الاموي كـ(الإرجاء)،[٤٩] وتسخير الشعراء لخلع افخم الالقاب ذات البعد الديني على الحكام الامويين.[٥٠] حتى تمكن الحكام الامويون من " تحطيم وتدمير وعي الامة الاسلامية، وتحويل تيار الثورة الى مجتمع ساكن، خائف، متقاعس، مقتنع بالسياسة الاموية او معارض لها يخشى بأسها وبطشها".[٥١]

- التركيز على اسلامية دوافع وممارسات واهداف عاشوراء؛ لأن "ثورة الحسين اسلاميةً وفكراً اسلامياً"،[٥٢] بل من "ابرز مكونات الثقافة الاسلامية الاصيلة".[٥٣] كذلك ترسيخ الخطاب الشمولي الاسلامي لا المذهبي، فالإمام الحسين نهض من اجل "احياء مقاصد القرءان وليس تأسيس لطائفة".[٥٤]
- دراسة حركة الامام الحسين(ع) كمشروع تغيير شامل في الواقع السياسي والاجتماعي في المجتمع الاسلامي آنذاك، بعد الكشف عن صور الجمود والخنوع فيه، وانحراف السلطة عن الاسلام، ففي مقال للأضواء بعنوان(ملامح من ثورة الحسين(ع)) اكد ان الثورة الصحيحة: هي الاحتجاج النهائي على الواقع، وقدراً حتميا للنخبة (طليعة الامة) الذين لم يأسرهم ذلك الواقع بالرغم من عيشهم له وتحسسهم لآلامه. و"لابد ان تبشر –الثورة - بأخلاق جديدة اذا حدثت في مجتمع ليس له تراث ديني او انساني يضمن لأفراده – لو اتبع- حياة انسانية متكاملة، او تحيي المبادئ والقيم التي هجرها المجتمع او حرفها اذا كان للمجتمع مثل هذا التراث كما هو الحال في المجتمع الاسلامي الذي كانت سياسة الامويين المجافية للاسلام تحمله على هجر القيم الاسلامية واستلهام الاخلاق الجاهلية في الحياة"[٥٥]
- بيان دوافع التضحية ووقت الاقدام عليها، فإن حركة الحسين(ع) كانت ثورية، هدفت الى "الاطاحة بالحكم الاموي المنحرف واعادة الحكم الاسلامي في استقامته ونصابه"[٥٦] اما بصورة حالية مباشرة نتيجة نجاح الفعل الثوري عسكرياً او في المستقبل؛ "نتيجة الوعي الذي تنشره الحركة، وبسبب الجو السياسي الذي تهيؤه لتحقيق اهدافها وهو ما نستطيع ان نعبر عنه بالتضحية بمعناها الخاص".[٥٧] ويكون دور التضحية اساسيا في عملية التغيير عندما تفشل كل اساليب التغيير الاجتماعي الاصلاحي و الانقلابي (الثوري) الاني، عندها يتعين الاقدام على التضحية عندما" يكون المجتمع قد خيم عليه الخمود والرقود والخلود الى الذلة والمسكنة في المجتمع الذي يفقد روح الجهاد من اجل العزة والكرامة، والذي لا ينطوي على روح النضال من اجل المصير الانساني السعيد ، فتكون التضحية هي الوسيلة الوحيدة والعلاج الحاسم، لتبقى الاشلاء الكريمة مشعل الحرية، ويظل الدم الطاهر مناراً للثائرين في دروب الكرامة والعزة والشرف"[٥٨] لذلك حققت تضحية الحسين(ع) نجاحها في ايقاظ الضمير الاسلامي، واعادته الى رشده المقاوِم لكل الوان الانحراف العقدي والسياسي.[٥٩]
- بيان اثر حركة الحسين(ع) في الحركات الثورية في التاريخ الاسلامي؛ [٦٠] لجعل حركة الحسين مرتكزا فكريا وشرعيا في ديمومة النضال، فقد اراد الحسين(ع) عبر مراحل ثورته من المدينة الى كربلاء التصميم على نمط معين من السلوك تتأثر به الامة، وتشق طريقها لتناضل عن انسانيتها، و"يكون خطراً رهيباً على حاكم يجافي روح الاسلام في حكمه".[٦١] واكد مقال آخر على " أهميتها – ثورة الحسين- التاريخية والتطويرية. من انها النموذج المحتذى، النموذج الذي جاء كاملاً، والذي يجب أن يستوحى. وحيث بهذه المثابة وجب ان تنال عناية خاصة من القيمين على شأن الكلمة عندنا. فعلى هؤلاء- وهم القوة المطورة

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

والقائدة لهذه الامة- ان يهتموا اهتماماً جديا بهذه الثورة؛ بشرح الدور الذي اسهمت به في تغذية روح النضال والهابها، وبالكشوف عن مناقبها التي بشرت بها، بإحلالها في محلها اللائق بها من تاريخنا الثوري"[٦٢]

- الربط الجدلي بين الظروف الموضوعية لثورة الامام الحسين بالواقع الاجتماعي- السياسي المرفوض، بعد تفكيكهما ومقاربتها؛ لتبقى حركة الامام الحسين(ع) تحكم معادلات الصراع في مساحات واسعة من "زمكان" الواقع الاسلامي. فالحركيون عاشوا بصفتهم مسلمين "واقعاً اجتماعيا بعيداً غاية البعد عن مفاهيم الاسلام وتطبيقاته"[٦٣] لذلك سعوا الى أنسنة التاريخ الاسلامي؛ اي جعله على صلة بحياة الانسان المسلم ومطامحه، يتفاعل ويتكامل معه. ومن هنا، حظيت عاشوراء - بالنسبة للحركين الشيعة- باهتمام بالغ "مستمدين منها بصفتها حدثاً تاريخياً من اهم احداثنا التاريخية(العبرة) بما انطوت نفوس ابطالها من روح نضالية عالية، ومن وعي عميق للمسؤولية"[٦٤] فهي عامل رئيسي في تطوير الموقف من الواقع الراهن، ومحور يرتكز عليه؛ لأنه نابع من شخصية الامة الاسلامية التاريخية، وذاتيتها العقائدية.[٦٥] فهناك ثورات تمثل روح الامة ونضالها وايمانها، على حكام ليسوا منها، فلو كانوا منها لأحسوا بعذابها، ولما خلقوا بتصرفاتهم مبررات ثورتها "وتأتي ثورة الحسين (ع) في كربلاء على رأس هذا التاريخ- من الثورات- فهي رأس الحربة في التاريخ الثوري، وهي الثورة الاولى التي عبأت الناس ودفعت بهم الى الطريق الدامي الطويل، طريق النضال، بعد ان كادوا ان يفقدوا روحهم النضالية بفعل سياسية الامويين".[٦٦]

لقد نجح الاسلام الحركي الشيعي بفعل التغيير المفاهيمي/ الخطابي الذي احدثه في الوسط الشيعي العام في "بلورة جماهير من لون خاص وذات فلسفة خاصة وطابع متفرد، عنوانها العام هو الجماهير الحسينية".[٦٧] لم تمارس طقوسها في عاشوراء "توجيهاً نحو الذات" بعملية التنفيس بالبكاء او جلدها، او الهروب من الواقع بالتلذذ في التعبير عن الهوية وحمياتها من الضياع، بل ممارسات حملت ابعاداً سياسية بالإيحاء او المدلول المباشر،[٦٨] في ظل وجود ازمات متفجرة -او متوترة في احسن الاحول- مع الحكومات تنعكس على اجواء عاشوراء؛ فهي من وجهة نظر الاخيرة اداة للاعتراض عليها، تؤجج النقمة السياسية ضدها، لذا لابد من مواجهتها بالاحتواء او المنع، وكلتا الحالتين " تحفز عملية تسييس الطقوس كرد فعل على الاعتراض الرسمي عليها".[٦٩]

في العراق، مهد التشيع الثوري، حاول الشيوعيون: التيار السياسي الابرز في الساحة العراقية بعد انقلاب/ ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ استثمار طقوس عاشوراء لصالح رؤيتهم وتوجهاتهم، وقد نجحوا في ذلك؛ فاليسار(الشيوعية) في العراق، حركة فكرية/سياسية انبثقت من صميم الواقع الاجتماعي للشيعة، الا ان الصراع مع مرجعية السيد محسن الحكيم ومن خلفه جماعة العلماء[٧٠] وحزب الدعوة الاسلامية[٧١] المؤسَّس حديثاً كرد فعل على خطاب/سلوك التيار الشيوعي، قد قلل فرص التوظيف الكامل لعاشوراء من قبل الشيوعيين.[٧٢]

وقد حول الاسلام الحركي الشيعي طقوس عاشوراء الى تظاهرات شعبية سياسية ذات صبغة احتجاجية، بـ(روح ايديولوجية)، في مناوئة السلوك الطائفي/ القمعي للسلطات، فسياسة الحكم العارفي(عبد السلام عارف)،[٧٣] في ضرورة (اعادة المجد الاموي الضائع) كما اعلن عن ذلك في خطبة له في مدينة الرمادي عام ١٩٦٥ كانت اشارة واضحة ومثيرة للشيعة.[٧٤] وفي شهر محرم ١٣٨٦/ نيسان ١٩٦٦ نظم حزب الدعوة الاسلامية مواكب عزاء مستقلة للجماعات الطلابية عرفت بـ(مواكب الطلبة) لـ "نشر صيغة حركية وهادفة في احياء الذكرى"[٧٥] وقد رفعت مواكب الطلبة - ذات التنظيم العالي في المظهر الخارجي والخطاب السياسي- شعارات تطالب فيها بتطبيق الاسلام.[٧٦] مستفيدة من اجواء التوتر بين المجتمع الشيعي وشعارات اخرى أعطت لعاشوراء رمزية ابدية لمحاربة الظالمين والحكومات غير الشرعية والدعوة للعمل الثوري، مثل " بشجاعة وبطولة شهداء كربلاء اقسمت على تحرير كل شبر من ارض فلسطين" و" هكذا ثأر الحسين(ع) في يده اليمنى السيف لسلب النوم من أعين الطغاة وفي اليسرى القرآن لإنارة الطريق لمجتمع اسلامي صحيح" و" دماء الحسين (ع) دليل حي ينادي لتأسيس مجتمع

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

اسلامي في ضوء مبادئ القران الكريم" و" تطهير بلداننا من الاستعمار والكفر والصهيونية" وغيرها من الشعارات: الثورية، والتحررية، والنهضوية، والراديكالية.(٧٧)

وقد سعت حكومة البعث في بداية السبعينات الى احتواء طقوس عاشوراء لإحتواء الشيعة، واستثمار الطقوس لصالحها، فعمدت الى دعم المواكب الحسينية وبث مقتل الامام الحسين في الاذاعة الرسمية وغيرها من مظاهر الدعم الشكلي في مطلع السبعينات،(٧٨) الا ان الإسلام الحركي الشيعي حقق مراده في "تطوير اساليب المنبر الحسيني في طرح الفكر الثوري الحسيني الخاص والاسلامي العام"،(٧٩) وطرح المفاهيم الراديكالية : ثورة، عزة، تضحية، شهادة وغيرها من المفاهيم التي فلسفت حركة الحسين(ع) على اساس صلتها بالواقع السياسي والاجتماعي والمسؤولية الدينية،(٨٠) في ظل تصاعد الاحداث كمضايقة المرجعية الشيعية،(٨١) وتسفير العديد من علماء / طلبة الحوزة بتهمة التبعية الايرانية،(٨٢) قد اقلق حكومة البعث وحتى الاحزاب الأيديولوجية العلمانية الاخرى من خطاب تلك الطقوس.(٨٣) كونها أصبحت من ادوات تحفز النضال والتحدي والتضحية ضدهم؛ بسبب ظهور (منبر) اسلامي ثوري يحرك الامة باتجاه القضية الاسلامية بمنهج/خطاب اسلامي راديكالي.

لذلك قررت السلطة مواجهة (منع) طقوس عاشوراء وليس احتواءها، بجميع اشكالها؛ "لأنها متحدة جميعا في غاياتها واهدافها فضلا عن قابليتها للتطور والتغيير"(٨٤) فقد اصدرت وزارة الداخلية العراقية في ١٦ كانون الاول ١٩٧٦ عدة قرارات للحد من احياءها؛ اهمها: منع زيارة مرقد الامام الحسين(ع) في كربلاء على شكل وفود، وتقديم الدعم النقدي والعيني للمواكب والمجالس الحسينية، كما كمنعت الاجازات الاعتيادية لكافة موظفي الدولة وعمالها خلال العشرة الاولى من محرم الحرام وفي العشرين من صفر باستثناء الحالات الاضطرارية.(٨٥) وفي ١محرم ١٣٦٩هـ/ ٣ كانون الثاني ١٩٧٧ اقدمت على اعتقال العديد من الخطباء والرواديد والشعراء الحسينيين وعدداً من مسؤولي المواكب الحسينية، "وزادت من عوائق وصول الزائرين الى كربلاء فكثفت من نقاط التفتيش عند مداخل كربلاء، ومنعت اي شعارات يشم منها رائحة سياسية، كما اصدرت السلطة اوامرها بمنع السير على الاقدام (المشاية) الى كربلاء في زيارة اربعينية الامام الحسين"،(٨٦) وكذلك منعت البيوت واصحاب المواكب من تقديم الطعام لهم، واعتقلت العديد ممن خالف تلك التعليمات.(٨٧)

لقد حفز الاعتراض الرسمي للسلطات(المنع/ القمع) على ممارسة طقوس عاشوراء، عملية تسييسها، وأدخل ممارستها في دائرة "الممنوع" فأصبحت ممارستها تحدياً لذلك "الممنوع" وتمرداً عليه، فضلاً عن ما تزخر به مفاهيم عاشوراء من قيم ثورية وجهادية تحث على مواجهة الظلم والظالمين، وتحبب الموت(الشهادة) في هذا السبيل، لذلك اضحت طقوس عاشوراء – بعد قرارات المنع التي صدرت- تأجيجاً للنقمة السياسية على السلطات، وشرخاً للعلاقة بين الحاكم والمحكوم وهذا ما حصل لعلاقة السلطة البعثية مع ابرز مكونات المجتمع العراقي واكثرها عدداً "شيعة العراق" بعد احداث زيارة الاربعين "انتفاضة صفر" في العام ١٩٧٧.(٨٨)

المحور الثالث: عاشوراء: ثقافة المقاومة الوطنية والعمليات الاستشهادية

فَسَحَ التفسير الحركي لشهادة الامام الحسين،(ع) الطريق لتفسيرات –لاحقة- حملتْ المعنى التأسيسي لمفهوم المقاومة والشهادة في المجتمعات الشيعية، بعد التغيير الذي احدثه التفسير الحركي في المنهج المعرفي لمفاهيم/ خطاب عاشوراء. تاريخياً، كانت كربلاء كانت اسقاطات كربلاء على الواقع المعاصر امراً مألوفاً؛ في النشاطات السياسية المعارضة: رفض القمع السلطوي للهوية الدينية، او الاحتجاج على التمييز الطائفي، او تشكيل هوية مذهبية خاصة، او التغلب على الواقع الصعب. ولكن الامر اختلف عندما توغل الحركيون الشيعة في عمق التاريخ؛ ليستدعوا فلسفةً جديدةً من حركة/ثورة الحسين(ع) جعلت منها رهاناً مركزيا في تعبئة الشباب في الثورة الحالية على ارض الواقع المعاصر، لترجح في نهاية المطاف شكل المقاومة/ الشهادة.(٨٩)

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

تبلورت فكرة الاستناد الى المخزون الثقافي/ الديني في مواجهة التحديات السياسية على يد الحركيين الشيعة في العراق وايران ولبنان في مطلع النصف الثاني من القرن العشرين.[٩٠] وتشكلت تلك الرؤية بعد ان اعطوا لمفاهيم التشيع: الشهادة، والتقية، والانتظار، المرجعية، والحقوق الشرعية وغيرها من المفاهيم الراسخة في العقل/ الوجدان الشيعي، معاني جديدة تتناسب مع الوضع الراهن وعقلية الجيل الناشئ؛ بغية رفض "جبرية التاريخ" واحداث قطيعة صارمة مع الماضي وتفسيراته السلبية لتلك المفاهيم. وفيما يخص مفاهيم عاشوراء/ كربلاء فقد "بات على المؤمنين ان يقدموا ارواحهم، وان يتبعوا خطى امامهم في النضال ضد الظلم والطغيان، وان يلعبوا دوراً في تشكيل مصيرهم واقدارهم".[٩١]

ان النموذج الكربلائي الذي نشدهُ الحركيون الشيعة هو استبدال جلد الذات بجلد الاخر: الظالم، المستبد، المحتل. لأن عاشوراء" مناسبة ايجابية للقلوب المقهورة التي سلبت حق الاختيار والاحساس، وللعيون التي سلبت حق الرؤية وحتى حق البكاء، وللحناجر التي سلبت حق الصراخ والانين.. مناسبة تعيد لكل هؤلاء حقهم السليب، بحيث ان المناسبة صنعت من كرامتهم المجروحة، وابتسامتهم المحفورة بالقهر على الشفاه، شهيداً يتحرك ويخطوا على الارض".[٩٢] ان كربلاء في حقيقتها – كما فسرها علي شريعتي[٩٣]- حلقة من معركة تاريخية بعمر الانسان، تمتد على جميع بقاع المعمورة الى اخر التاريخ، مستعرةً بين محورين او جبهتين ابتدأت بين : محور الله ومحور ابليس، جبهة الانبياء وجبهة الملأ المترف والراهب، التوحيد والشرق، المستَضعَف والمستكبِر، المغتصِب والمغصوب حقه، حيث جسدت معركة كربلاء طرفي النزاع على مر التاريخ، ولا يتوقف ذلك الصراع عندها ، فـ"لابد من انتقال ميراثها الى الانصار السائرين على خطى الحسين، ليؤدي كل منهم دوره في التاريخ، حسب الظروف ومقتضيات الزمان ومتطلبات المواقف".[٩٤] لأن التحديات التي واجهت ثورة الحسين لا تختلف عن تحديات اليوم،[٩٥] لذا على الجيل الوارث لثورته حمل على كتفيه عذاب الانسانية ومسؤولية انقاذها.[٩٦] وخلاصة رؤية علي شريعتي- الاب الايديولوجي للثورة الاسلامية في ايران- ان عاشوراء في مفهوم التشيع العلوي(التشيع الاحمر) هي "عيد الدم"[٩٧] و" لوحة حياة وحركة وإحساس بالمسؤولية وشجاعة ووعي"[٩٨] تدفع الراغبين بالسير على نهج الحسين، الاجابة على سؤال الحسين يوم عاشوراء: هل من ناصر ينصرنا؟ فهو" سؤال ينتظر الاجابة لمن يؤدي رسالة الشهادة ويوصلها ويعظمها ويكبر دورها.. النداء/ الدعوة.. يطلب شيعة وانصاراً يسيرون على درب الشهادة ويكملون الرسالة".[٩٩]

وفي السياق ذاته، وظّفَ السيد روح الله الموسوي الخميني قضية كربلاء في المشروع السياسي المقاوم، ففي حديث له مع علماء غرب طهران بتاريخ ٢١ ايلول ١٩٧٩عد الثورة الاسلامية في ايران هي امتداد لثورة الامام الحسين(ع) حيث قال: ((سعينا لإبقاء قضية كربلاء حية، قضية مواجهة الثلة المؤمنة القليلة لنظام طاغوتي متجبر، ونهوضها بوجهه مستمر متواصلة. ان ثورتنا هي امتداد لنهضة الحسين وانها تبع لتلك النهضة وشعاع من اشعتها... ان البكاء على الحسين يعني احياءً لنهضته واحياء لقضية امكانية نهوض ثلة قليلة بوجه امبراطورية كبرى، ان هذه القضية –يقصد كربلاء- منهج حي لكل زمان ومكان، فكل يوم عاشوراء وكل ارض كربلاء)).[١٠٠]

شكل الشيعة بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران، جزءاً رئيسيا من المظهر الثقافي والديني والسياسي في العالم. وقد ترتب على ذلك متغيرات سياسية واقتصادية وعقدية في منطقة الشرق الاوسط، دفعت الشيعة للتحرك بدينامية حددت شروط وجودهم الثقافي والسياسي. ان الحرب العراقية الايرانية من وجهة نظر الحركيين الشيعة في العالم الاسلامي " تحبط امال انسان العالم الثالث في امكانية تحرره من اسر القوى العظمى، وتضاعف من حال الشلل والعجز الدول الاسلامية والعربية في مواجهة العدو الصهيوني ومن ورائه وتحول الطاقات المالية والبشرية عن مواجهة اسرائيل"[١٠١] فضلا عن البعد العقائدي في تأييد ودعم الثورة الاسلامية في ايران؛ فهي "المشروع النبوي الذي دأب الانبياء للعمل من اجله".[١٠٢] كما عَمِدَ قادة ايران الجُدد الى "الحفاظ على الاستقلال الوطني

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

ومكتسبات الثورة الاسلامية"[١٠٣] لأن هدف الحرب عليها من قوى الشر: الغرب المجسد بصدام حسين العراقي وأداته، هو مناهضة الثورة.[١٠٤]

لمقاومة العدو، لابد من الاعتماد على التضحية والدماء، وتفعيل مفاهيم الشهادة الدفاعية؛ الموت في سبيل قضية ما، للدفع نحو ساحة المواجهة. و"النموذج الكربلائي" في المجتمعات الشيعية خيار رئيسي وناجح في تأدية دوره في المواجهة، لأن الامام الحسين " حدد واجبنا وعين تكليفنا، وعلمنا ان لا نخشى قلة العدد في المواجهة ولا من الاستشهاد في ميدان الحرب"[١٠٥] وبهذا الخطاب/ التفسيرات الحركية الثورية لعاشوراء كما قدمها الخميني وعلي شريعتي ومرتضى مطهري واخرين، تم مضاعفة المرشحين للموت المقدس" صناعة الشهداء" وتعبئة شباب المدن الكبرى في ايران نحو الشهادة من اجل الهدف النبيل.[١٠٦] فكان اقدامهم على العمل المقاوم/ الاستشهادي اقداماً واعياً (اختيارياً).

في لبنان، وظف السيد موسى الصدر مفاهيم التشيع العلوي في بناء وتنمية الطائفة الشيعية، ووجد في النموذج الكربلائي متكئاً قوياً في مواجهة الاحتلال الاسرائيلي للأراضي اللبنانية. ففي محاضرة له في ٢٢ كانون الثاني ١٩٧٥ القاها في مركز الامام الصادق في صور في جنوب لبنان، بعنوان (عدم الدفاع خيانة) حذر من مخاطر جعل عاشوراء مجرد ذكرى في كتب التاريخ والسير، او ذكريات للثواب والأجر بل هي "الصراع الدائم المستمر بين الحقّ والباطل منذ بداية الحركة والإصلاح والجهاد لدى الإنسان، وإلى الأزل إلى أن يعيش الإنسان حريته وكرامته، ويتخلص من الظلم والظالمين"[١٠٧] ولتوظيف كربلاء في مناهضة ومقاومة الاحتلال الاسرائيلي وتحرير الاراضي المحتلة، ذكر ان " نحن نبكي الحسين، لنربط مصرع الحسين بالسلسلة التاريخية السرمدية من الصراع... هذه المعركة، معركتنا مع إسرائيل استمرار لمعركة الحسين تمامًا. هذه المعركة هي بعينها معركة الحسين في عصرنا، ولا نعزل أبدًا شيئًا عن شيء. إسرائيل مصنفة في جبهة يزيد، في جبهة الباطل، في جبهة الظالمين، ونحن مصنفون في جبهة المستضعفين، في جبهة الحسين، في جبهة المظلومين... الأبعاد واضحة"[١٠٨]

كما اسقط فقيه لبناني اخر الشيخ محمد جواد مغنية[١٠٩]، في عام ١٩٧٩، النموذج العاشورائي/ الكربلائي على الواقع المعاش بقوله: ((يوم عاشوراء هي احياء للجهاد المقدس، واعتزاز بالإباء والكرامة، وايمان بسلطة العدالة والحرية، وثورة على كل ظالم ومستعمر اموي كان ام غير اموي. ان كربلاء اليوم عند الشيعة هي فلطسين المحتلة، وسيناء، والضفة الغربية في الاردن، والمرتفعات السورية، اما اطفال الحسين وسبايا الحسين، فهم النساء والاطفال المشردون والمطرودون من ديارهم.. وشهداء كربلاء هم الذين قتلوا دفاعاً عن الحق والوطن في ٥ حزيران)).[١١٠]

بعد الاجتياح الاسرائيلي للأراضي اللبنانية عام ١٩٨٢[١١١] رفض ابناء الجنوب اللبناني تكرار المشهد الفلسطيني معهم، ففي حوار مع الشيخ محمد مهدي شمس الدين ذكر قائلاً: ((ماذا ينتظر الجنوبيون اذا احتلت ارضهم وشردوا؟ هل ينتظرون أن يعيشوا كلاجئين. وان ينتظروا الصدقات الدولية والعربية؟ هل ينتظرون ان تحل قضية الشرق الاوسط والقضية الفلسطينية على حسابهم؟ اشعر اننا سنكون جزءاً من المؤامرة في هذه الحالة. ولكن هؤلاء الجنوبيين لن يسكتوا ابداً على كل من يعُتَقَد انه جزء من الكارثة))[١١٢]

وقد دعا الفقيه اللبناني السيد محمد حسين فضل الله، ابرز منظري "الحالة الاسلامية في لبنان"[١١٣] وله مساهمات فعالة في تكوين رؤية حزب الله الايديولوجية حتى عدَّهُ العديد من الباحثين "الاب الروحي لحزب الله"،[١١٤] الى تبني خيار منطق القوة في الصراع الاسرائيلي؛ فعندما تتزايد الضغوط على الامة وتُعَرَّض معتقداتها ومصيرها الى الخطر، فلابد من استخدام منطق القوة في ذلك الصراع على كافة الصعد الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية. "لأن قوة الحق غير كافية ولابد من امتلاك حق القوة الى جانب قوة الحق".[١١٥]

ولم تمضِ سوى ايام على الاجتياح الاسرائيلي حتى رُفِعَ شعار" مقاومة الاحتلال هي ايديولوجية الطائفة الشيعية"[١١٦] ومن هنا واجه الوجود الاسرائيلي في لبنان عدة تحديات، ابرزها وجود فقهاء ومفكرون شيعة في

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

لبنان – في الجنوب ميدان الاجتياح تحديداً- أرسوا اسس الاسلامي الحركي/ الراديكالي الشيعي في العالم الاسلامي، وقدموا تفسيرات ثورية لمفاهيم عاشوراء. وقيام الجمهورية الاسلامية في ايران؛ فـ"النهوض/ الانبعاث الشيعي في العالم العربي متداخل بشكل لا يمكن تجنّبه مع قوة ايران ونهضتها"[١١٧] فضلا عن رسوخ قضية عاشوراء في المجتمع اللبناني الشيعي.

فقد وجه الشيخ محمد مهدي شمس الدين رسالة الى الارادات الخيرة في العالم والمؤسسات الدولية والانسانية والسياسية، في ١٠ محرم ١٤٠٣/ ١٧ تشرين الاول ١٩٨٢ جاء فيها" تأتي ذكرى عاشوراء هذه السنة ولبنان كله يكاد ان يتحول الى كربلاء كبيرة بسبب ما نزل به، وبأهل، من مصائب والام نتيجة للغز الاسرائيلي وما ترتب عليه من احتلال... ان هذه المعنى الكربلائي في لبنان في يتضمن جانب الفاجعة بسبب اسرائيل وعدوانها، ويجب ان يتضمن في مقابل الفاجعة معنى الانتصار على الفاجعة وتجاوزها، وذلك بإرادة الانسان المؤمن الصامد والرافض للاستكانة والذل. والرافض للاستسلام، وانسجاماً مع المثل الاعلى الذي سجله الامام الحسين في رفضه وفي تحديه لجيوش الضلال والطغيان... اننا في هذه الايام المجيدة، التي تحمل الينا في طياتها ريح وروح الشهادة الحقيقية التي تنبع من بيع النفس والحياة للخير العام فقط. تحتاج الى قبس ظاهر مضيء من هذه الروح ينير دروب حياتنا في هذه المرحلة، ويكون قوت ارادتنا في مواجهة احتلال اسرائي ومشاريعها، وفي الصبر على كل اذى ينزل بنا في سبيل ذلك"[١١٨] في خطاب القاه في قضاء صور في جنوب لبنان ان مسار الثورة الحسينية الانساني مستمر مادام هناك مظلومين "وهي تعلمهم سلوك طريق الشهادة"[١١٩] وفي خطاب اخر القاه في ١٠ محرم ١٤٠٤هـ/ ١٥ تشرين الاول ١٩٨٣ اكد فيه ان " من روح كربلاء، وروح المقاومة في عاشوراء ومن اجواء التضحية والبذل والعطاء، نعلن المقاومة المدنية الشاملة[١٢٠] ضد وجود اسرائيل في لنان وضد خططها واساليبها".[١٢١]

ولرسم خط التواصل بين المقاومين للاحتلال الاسرائيلي وعاشوراء، بين السيد محمد حسين فضل الله ان مواقع المقاومين هي مواقع كربلاء، وان تعظيمنا للإمام الحسين (ع) هو ان نأخذ الشرعية منه لمواجهة العدو، مهما كثر اتباعه، وان مراحل جهادنا هي مراحل عاشوراء، فالمقاومون هم انباء الحسين وانصار الحسين والسائرون على درب الحسين.[١٢٢] وأكدَّ في موضع اخر ان خط المقاومة هو امتداد لخط الحسين وكربلاء.[١٢٣] وقال في تعلق له على العمليات الاستشهادية التي يقدم عليها شباب حزب الله لضرب المواقع العسكرية الاسرائيلية: ((نحن لا نستطيع ان نقول ان اصحاب الامام الحسين هم افضل من هذا الشاب وهذا الجيل، جيل الشباب المضحي الاستشهادي، لا نستطيع ان نقول ان جيل كربلاء او بد او احد افضل من هذا الجيل؛ هذا هو الخط نفسه، خط الرسول، والشهادة في الخط نفسه في سبيل الله، والانفتاح على رسول الله وعلى الاسلام)).[١٢٤]

وقدم حزب الله اللبناني، حركة المقاومة الاسلامية الشيعية في لبنان للاحتلال الاسرائيلي، رؤيةً لعاشوراء/ كربلاء – وهي امتداد لرؤية الاسلام الحركي الشيعي- على انها حدث الهي بشري استثنائي؛ تخطيط الهي بفعل بشري جاء في سياق مشروع الانبياء، جاءت استثنائية؛ لأنها واجهت ظالماً استثنائيا ارتكب في كل سنة من سني حكمه جريمة لا تغتفر.[١٢٥] وان مفاعيل ذلك الدم الحسيني وفقاً للتخطيط الالهي في الامة ليست على عجلة من امرها؛ لأن الحركة لن تتوقف عند تخوم انجازاتها المباشرة في منع يزيد ان ينتج تاريخاً مغايراً للمشروع النبوي، المهم في عاشوراء هو " ان تستنهض الامة وتحركها وتوقظها".[١٢٦] ولقد اولى حزب الله مسألة احياء عاشوراء اهميةً كبيرة، ليس لعقيدته الشيعية فحسب؛ بل لان احياؤها" استحضار للفعل الكربلائي بكل ابعاده وخلفياته ومفاعيله ووضعه في مجرى الزمن الحاضر"[١٢٧] لتكون المقاومة الاسلامية في لبنان في سياق الحدث الكربلائي(الالهي، البشري، الاستثنائي) تؤدي نفس الوظيفة في حركة التاريخ.

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

لقد عمِدَ حزب الله الى توظيف مفردات عاشوراء وقيم الشهادة الحسينية بكثافة في خطابه وأدبياته،[١٢٨] لديمومة التعبئة العسكرية لمشروع المقاومة والعميلات الاستشهادية بالضد من الاحتلال الاسرائيلي، وطرحها بما يتجاوز البعد المادي في مفهوم الشهادة من أجل الدفاع عن الارض المحتلة وتحريرها، الى واجب شرعي عبادي وطاعة (تسليم) لأوامر الله تعالى.[١٢٩] فقد ذكر الامين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله ان "الحسين هو مدرسة المقاومين الاستشهاديين" وان المقاومين الاستشهاديين لم يقتحموا حصون العدو بالسلاح بل اقتحموه بـ" الحسين" وان غاية آمالهم" يكمن في سر وهوية وروح ودماء وقلب وآهات ابي عبد الله الحسين".[١٣٠]

لقد نجح الحركيون الشيعة بما قدموه من رؤى وتصورات مغايرة في خطاب ومفاهيم عاشوراء/ كربلاء في الافادة في تسديد المسيرة وتنشيطها. ولم يقتصر ذلك التحول على التحليل والمقاومة والعمل الاستشهادي بل استمر التأثير الحركي في اعادة رؤى عاشوراء في مجال التنمية والاصلاح السياسي وغير ذلك.

الخاتمة

- مرت مجالس العزاء على مقتل الامام الحسين بن علي(ع) بتحولات وتغيرات عدة، تبعاً للظروف السياسية والثقافية التي مر بها الشيعة، حتى تحولت الى طقوس متجذره في الوجدان الشيعي العام.
- وجود علاقة جدلية بين تلك الطقوس وديمومة الوجود الشيعي، وحتى تطور وانتشار حركات المعارضة الشيعية للأنظمة الحاكمة.
- ساهمت دعوات الاصلاح لممارسات احياء "طقوس عاشوراء" في التاريخ المعاصر، ورفض السلوكيات المخالفة لنصوص/جوهر الاسلام في للبحث عن قيم الاسلامية في مفاهيم/خطاب عاشوراء.
- لعبت عوامل سياسية وثقافية، خارجية وداخلية، في ظهور الاسلام الحركي الشيعي في النجف الاشرف في مطلع النصف الثاني من القرن العشرين، وقد نجح الحركيون الشيعة في حصول متغير مفاهيمي/ خطابي لطقوس عاشوراء؛ تثويرها وربط مفاهيم في ساحة الصراع على ارض الواقع المعاصر.
- ادت التغيرات البنيوية في الثقافة الشيعية التي أحدثها الاسلام الحركي الشيعي ازاء عاشوراء، الى الحضور الواسع لمفاهيم الثورة الحسينية ومفردات عاشوراء في الحركات الرافضة للأنظمة الاستبدادية والمقاومة للاحتلال.
- ان الابعاد الدلالية في حدث عاشوراء، يتناغم مع اي دلالة ثقافية تمكن المخاطِبين من تقديم رؤية تتناسب ومع تحديات العصر، لذا لم يقتصر تحول عاشوراء على ما بينته الدراسة.

الهوامش:-

---

[١] احمد عباس صالح، اليمن واليسار في الاسلام، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ، ص٤٤؛ علي الوردي، وعاظ السلاطين، ط٢، دار كوفان، لندن، ١٩٩٥، ص١٧٢؛ علي الوردي، مهزلة العقل البشري، ط٢، دار ومكتبة دجلة والفرات، بغداد، ٢٠١٣، ص٢٢٠.

[٢] هم ابناء أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، من ابرز رموز قبيلة قريش، وبرز من هذا البيت ابو سفيان بن حرب امية؛ قائد الحرب على المسلمين، وابنه معاوية بن ابي سفيان مؤسس الحكم الاموي. للمزيد من التفاصيل ينظر: حسين بن التقي ال بحر العلوم، الثورة الحسينية بجذورها ومعطياتها، منشورات الاجتهاد، قم، ٢٠٠٨، ص ٣٠٣-٣١٩.

[٣] المصدر نفسه، ص ٣٣٣.

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

[٤] محمد اركون، الفكر العربي، ترجمة: عادل العوا، منشورات عويدات، بيروت– باريس،(د.ت)، ص٥٣.

[٥] محمد عمارة، مسلمون ثوار، دار الشروق، مصر، ١٩٨٨، ص١٠١.

[٦] للمزيد من التفاصيل عن: نشوء التشيع، الشيعة الاوائل، دور الصحابة في بناء اسس التشيع، ينظر: احمد الوائلي، هوية التشيع، مؤسسة السبطين العالمية، قم، ١٩٩٨، ص٤٥–٤٨.

[٧] ابراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء سوسيولوجيا الخطاب الشيعي، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، قم المقدسة، ٢٠٠٧، ص٢٧.

[٨] هو صراع بين مبدأ الاسلام المتمثل بعلي بن ابي طالب ومبدأ الارستقراطية القرشية المتمثل بمعاوية بن ابي سفيان. للمزيد ينظر: علي الوردي، مهزلة العقل البشري، ص٦٧، ٢٧١.

[٩] محمد مهدي شمس الدين، ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية واثارها الانسانية، بيروت، ١٩٦٠، ص٤٠.

[١٠] محمد اركون، الفكر العربي، المصدر السابق، ص٥٣.

[١١] للمزيد ينظر: هادي العلوي، من تاريخ التعذيب في الاسلام، ط٤، دار المدى للثقافة والنشر، بغداد، ص٨–١١.

[١٢] ابراهيم الحيدري، المصدر السابق، ص٣٢.

[١٣] علي شريعتي، الشهادة، دار الامير للثقافة والعلوم، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٤٥.

[١٤] ابراهيم الحيدري، المصدر السابق، ص٣٣.

[١٥] للمزيد من التفاصيل عن المجالس التأبينية التي اقامها الصحابة والتابعيين وبنو هاشم على مقتل الحسين بن علي. ينظر: محمد صالح الجويني، تأريخ المأتم الحسيني من الشهادة وحتى العصر القاجاري، مجموعة مؤلفين، جدل ومواقف في الشعائر الحسينية، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٩، ص٢١–٢٤.

[١٦] معاذ حسن، نشأة العزاء الحسيني، الحوار الفكري والسياسي (مجلة)، العدد٣٨–٣٩، السنة ٧، المركز الاسلامي للأبحاث السياسي، قم المقدسة،١٩٨٩، ص ٢١٥.

[١٧] محمد صالح الجويني، المصدر السابق، ص٢٩.

[١٨] ابراهيم الحيدري، المصدر السابق، ص٥١.

[١٩] حمزة الحسن، طقوس التشيع: الهوية والسياسة، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ٢٠١٤، ص٢١.

[٢٠] محمد باقر موسى جعفر، الشعائر الحسينية في العصرين الاموي والعباسي، منشورات العتبة الحسينية المطهرة، كربلاء، ٢٠١٤، ص ٢١٨–٢٢٣.

[٢١] للمزيد من التفاصيل، ينظر: محمد صالح الجويني، المصدر السابق، ص٣٦–٣٩.

[٢٢] للمزيد من التفاصيل، ينظر: ابراهيم الحيدري، المصدر السابق، ص٤٣٢–٤٤٢؛ اسحق نقاش، شيعة العراق، ترجمة عبد الاله النعيمي، ط٣، دار المدى، بغداد، ٢٠١٤، ص٢٨١–٢٨٨؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٢، دار الوراق، لندن، ٢٠٠٧، ص ١١٠–١١٢.

[٢٣] فرهاد خسرو خافار، الاصولويون والعمليات الاستشهادية، معهد الدراسات الاستراتيجية، بيروت، ٢٠٠٩، ص٣٨.

[٢٤] شهد المشهد الشيعي العقائدي حضوراً لـ" الـنظرية الغيبية الاختصاصية" التي فسرت حركة الحسين لأوامر غيبية خاصة به، بصفته اماماً معصوماً، ولم يكن للحسين بخروجه أي هدف سياسي او اجتماعي كأسقاط الحكم الاموي او احياء ضمير الامة الاسلامية او غير ذلك، انما خرج للشهادة فقط، وما حصل للمجتمع والسلطة من هزات احداث ترتبت على مقتله ولم تكن في صميم هدفه الالهي. للتفصيل حول انصار هذه النظرية ومنتقديها، ينظر: حيدر حب الله، دراسات في الفقه الاسلامي المعاصر، ج٣، دار الانتشار العربي ، بيروت، ٢٠١١، ص ٣١١–٣١٧.

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

[٢٥] محمد ايوب، الالم الخلاصي: دراسة في المظاهر الدينية لمراسيم عاشوراء، ط٢، المركز الاكاديمي للابحاث، بيروت، ٢٠١٦، ص٣٦٣.

[٢٦] مهتدي الابيض، اجتماعية التدين الشعبي دراسة تأويلية لطقوس عاشوراء، دار الرفدين، بيروت، ٢٠١٧، ٣٠-٣١.

[٢٧] المصدر نفسه، ص٣٢٠.

[٢٨] اسحق نقاش، المصدر السابق، ص٢٦٠

[٢٩] ابراهيم الحيدري، المصدر السابق، ص٨٤.

[٣٠] محمد الحسون، رسائل الشعائر الحسينية: رسالة التنزيه للسيد محسن الامين والرسائل المؤيدة والمعارضة لها، ج١، الرافد للمطبوعات، بيروت، ٢٠١١، ص٧٥-٨٠.

[٣١] المصدر نفسه، ص ١١٢.

[٣٢] مختار الاسدي، الاختلاف والنقد ثم الاصلاح: رؤية نقدية لإصلاح الشعائر الدينية، ط٢، دار الكتب العراقية، بغداد، ٢٠١١، ص١٦٥.

[٣٣] المصدر نفسه، ١٦٨-١٦٩.

[٣٤] طارق نافع الحمداني، الاعمال الفكرية للدكتور علي الوردي في المجلات والصحف العراقية والعربية ١٩٤٤-١٩٩٥، ج١، دار الوراق، لندن، ٢٠١٨، ص٣٥.

[٣٥] المصدر نفسه، ص٣٦.

[٣٦] المصدر نفسه، ص٤١.

[٣٧] مهتدي الابيض، المصدر السابق، ص٣١.

[٣٨] احصى احد الباحثين اكثر من (٤٥) عنوانا صدر عن: الامام الحسين، كربلاء، عاشوراء. تحمل عناوين(حزن، شجن، بكاء، دموع) ومشتقاتها اللغوية. للمزيد من التفاصيل، ينظر:حيدر حب الله، المصدر السابق، ص٣٠٨.

[٣٩] للمزيد من التفاصيل، ينظر: حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية تاريخ مشرق وتيار في الامة، الكتاب الاول ١٩٥٧-١٩٦٨، العارف للمطبوعات، ط٢، ، بيروت،٢٠٠٩، ص ٩٦-٩٧؛ سركيس نعوم، العلامة محمد حسين فضل الله صداقة وسيرة و٢٣ سنة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٤، ص ١٩-٢٥.

[٤٠] انضم العديد من الشباب الشيعة الى الاحزاب الاسلامية السنية، لحركية الاخيرة وخطابها العصري، مثل الشيخ عارف البصري واخوه عبد علي، وعبد المجيد الصيمري، من البصرة، وهادي شحتور من قضاء سوق الشيوخ، وعبد الغني شكر من قضاء الناصرية. ينظر: رشيد الخيون، آمالي السيد طالب الرفاعي، دار مدارك، ابوظبي، ٢٠١٢، ص١٠١؛ عبد الهادي الفضلي، الحركة الاسلامية، منشورات لجنة العلامة الفضلي، القطيف، ٢٠١٤، ص٤٦ ؛ حسن شبر, العمل الحزبي في العراق ١٩٠٨ – ١٩٥٨، ط٢، وزارة الثقافة، بغداد، ٢٠١٢، ص٢١٨.

[٤١] يوسف الاغا؛ حزب الله التاريخ الايديولوجي والسياسي ١٩٧٨-٢٠٠٨، ترجمة: نادين مصر الله، دراسات عراقية، بيروت، ٢٠٠٨، ص٣٥.

[٤٢] جماعة العلماء، رسالتنا، الأضواء (مجلة)، المجلد ١، العدد ١، النجف الاشرف، ٩حزيران ١٩٦٠، ص٢-٣.

[٤٣] حيدر حب الله ، المصدر السابق، ص٣٠٥-٣٠٦.

[٤٤] مهتدي الابيض، المصدر السابق، ص٣١.

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

[٤٥] علي المؤمن، ثقافة عاشوراء بين سنن التاريخ وأصول العقيدة، مؤسسة الرسول الاعظم العلمية ط٢، النجف الاشرف، ٢٠١٧، ص٦.

[٤٦] عبد الهادي الفضلي، ثورة الحسين (ع) في ظلال نصوصها ووثائقها، ط٣، مركز الغدير، بيروت،٢٠١٢، ص٩.

[٤٧] محمد مهدي شمس الدين، المصدر السابق، ص١٨.

[٤٨] للمزيد ينظر: محمد مهدي شمس الدين، المصدر السابق، ص٣٣-٥٩؛ ماجد الغرباوي، ثقافة عاشوراء وجذور الوعي عند النخبة، نخبة من الباحثين، الامام الخميني وثقافة عاشوراء، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني، طهران، ١٩٩٨، ص١٥٤.

[٤٩] المرجئة: الإرجاء لغةً بمعنى التأخير، وأمّا اصطلاحاً: فهو يرمز الى فرقة إسلامية ظهرت في السنوات الاولى من الحكم الاموي، عرفت بالمرجئة، وتم الترويج له من قبل الحكام الامويين حتى شكّلت تيّاراً واسعاً نسبيّاً في المجتمع الاسلامي، عقيدتها " إنّ الإيمان فعل القلب واللسان ولا علاقة له بالعمل، فهم قدّموا الإذعان القلبي وأخّروا العمل وأرجأوه، على هذا، فالمرجئة على النقيض من الخوارج ومن جمهور الأُمّة الإسلامية، فهم لم يحكموا بكفر مرتكب الكبيرة، كما يرى الخوارج، ولا بفسقه، كما يرى جمهور الأُمّة، بل حكموا بإيمانه مرجئين أمره إلى الله. تشير الدلائل والشواهد التاريخية إلى دور السلطة السياسية في صناعة و"فبركة" هذا المفهوم، وعلى الأقل تأييده والترويج له، وينقل ابن أبي الحديد المعتزلي عن شيخه وأستاذه أنّ "أول مَن قال بالإرجاء المحض معاوية وعمرو بن العاص، كانا يزعمان أنّه لا يضر مع الإيمان معصية، ولذلك قال معاوية لمن قال له: حاربت مَن تعلم وارتكبت ما تعلم، قال: وثقت بقوله تعالى: {إِنّ اللّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً} [الزمر:٥٣][٢]، ولمّا أنكرت السيدة عائشة على معاوية قتله حجر بن عدي أجابها بما يوافق عقيدة الإرجاء، قائلاً "دعيني وحجراً حتى نلتقي عند ربّنا عزّ وجلّ"[٣].إنّ خطورة هذه العقيدة أنّها تبرّر للحاكم استئثاره واستبداده بالسلطة وممارساته القمعية بحقّ معارضيه، كما تبرّر له انحرافه على مستوى سلوكه الشخصي وتجاوزه حدوده الله، فالعذر عنده جاهز وهو أنّ العصيان لا ينافي الإيمان وأنّ الأمر بيد الله. ينظر: حسين الخشن، مفاهيم صححتها الثورة الحسينية، http://al-khechin.com/article/98 تاريخ دخول الموقع ٤كانون الاول ٢٠١٩.

[٥٠] ماجد الغرباوي، المصدر السابق، ص١٥٩-١٦١.

[٥١] المصدر نفسه، ص١٥٩.

[٥٢] محمد مهدي شمس الدين، عاشوراء، ج١، ط٣، بيروت، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، ١٩٩٨، ص٨.

[٥٣] علي المؤمن، المصدر السابق، ص٧.

[٥٤] عبد اللطيف الحرز، الحسين طاقة الامل دراسة مقارنة لقضية كربلاء بين محمد صادق الصدر وعلي شريعتي، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠١١، ص١٦.

[٥٥] محمد مهدي شمس الدين، ملامح من ثورة الحسين، الأضواء (مجلة)، المجلد ١، العدد ٢، النجف الاشرف، ٢٦حزيران ١٩٦٠، ص٣٩-٤٠.

[٥٦] عبد الهادي الفضلي، المصدر السابق، ص ٦٩.

[٥٧] المصدر نفسه، ص١٩.

[٥٨] المصدر نفسه، ص٢٠-٢١.

[٥٩] عبد المحسن الزواد، الحسين وثقافة المقاومة، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠١٠، ص١٧.

[٦٠] عبد الهادي الفضلي، المصدر السابق، ص٩.

[٦١] محمد مهدي شمس الدين، ملامح من ثورة الحسين ، ص٤٢.

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

[٦٢] الاضواء ، ثورة الحسين (ع) وواقعنا الراهن، الأضواء (مجلة)، المجلد ١، العدد ٣، النجف الاشرف، ١٠ تموز ١٩٦٠، ص٦٠.

[٦٣] عبد الهادي الفضلي، المصدر السابق، ص٩.

[٦٤] المصدر نفسه، ص١٠.

[٦٥] الاضواء ، ثورة الحسين (ع) وواقعنا الراهن، ص٦٢.

[٦٦] المصدر نفسه، ص٦١.

[٦٧] معاذ حسن، جماهير الحسين النشأة والتطور، الحوار الفكري والسياسي (مجلة)، العدد ٣٤، السنة ٤، المركز الاسلامي للأبحاث السياسي، قم المقدسة،١٩٨٦، ص١٤٧.

[٦٨] حمزة الحسن، المصدر السابق،ص٥٣٥- ٥٣٦.

[٦٩] المصدر نفسه، ص٥٣٤.

[٧٠] جماعة العلماء: تشكيل علمائي منظم، تأسس في ٢٣ كانون الثاني١٩٥٩، واعلن عنه رسمياً في مسجد الهندي في النجف، ضم كبارَ الفقهاء بما فيهم المحافظين والمبتعِدين عن السياسة، من مختلف اطرافُ الحوزة العلمية، وتراوح عدد اعضاؤه ١٠-١٤ فقيها، برئاسة الشيخ مرتضى ال ياسين،وكانت قرارات الجماعة شفهيةً تؤخذ باجتماعات دورية تعقد كل مرة في بيت احد الاعضاء، اصدر العديد من المناشير عرفت بـــ(مناشير جماعة العلماء) كشفت عن موقفها من الاحداث السياسية، كما اصدر مجلة الاضواء التي استمرت بالصدر حتى عام ١٩٦٦. للتفاصيل، ينظر: محمد الحسيني، محمد الحسيني، محمد باقر الصدر حياة حافلة ..فكر خلاق، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠٠٥،ص ١٤٤-١٥٠ ؛ فالح عبد الجبار، العمامة والافندي: سوسيولوجيا خطاب وحركات الاحتجاج الديني، ترجمة: امجد حسين، دار الجمل، بيروت، ٢٠١٠، ص ١٧٦؛ احمد ابو زيد العاملي، محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق، ج١، دار العارف، لبنان، ٢٠٠٦، ص ٣٠٤.

[٧١] حزب الدعوة الاسلامية: حزب اسلامي شيعي، من ابرز واهم الحركات الاسلامية الشيعية، انطلق من النجف الى العديد من البلدان الاسلامية كإيران ولبنان والخليج العربي وحتى اوربا، لايزال تاريخ تأسيسه ومؤسسيه مثار جدل بين مؤرخي الحزب، فالرواية الرسمية للحزب تصر على تأسيسه في سنة١٩٥٧، لكن بعض مؤسسيه الاحياء يؤكدون ان الحزب تأسس اواخر سنة ١٩٥٨ وبداية ١٩٥٩. للتفاصيل ينظر: حسن شبر، المصدر السابق، ص١٠٧-١١١؛ رشيد الخيون، المصدر السابق، ص١٥٢.

[٧٢] للمزيد من التفاصيل حول استثمار الشيوعيين لطقوس عاشوراء، ينظر: حنا بطاطو، العراق، الكتاب الثاني: الحزب الشيوعي العراقي، ط١، بيروت، ١٩٩٢، ص٣٦٢-٣٦٥.

[٧٣] للتفاصيل، ينظر: فالح عبد الجبار، المصدر السابق، ص ٢١٤ -٢٢٧؛ طالب الحسن، اغتيال الحقيقة: عبد السلام عارف واشكالية الكتابة في تأريخه السياسي، ط٢، دار اور للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٠، ص٢٣٠-٢٤١؛ حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية، دار الثقافة، قم المقدسة، ١٩٨٨، ص٢٢٥-٢٤٣؛ كرار عبد الحسين جودة، الحركات الاسلامية الشيعية في العراق ١٩٥٨-١٩٨٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار،٢٠١٨، ص٩٠-١٠٦.

[٧٤] حمزة الحسن، المصدر السابق، ٥٦٢.

[٧٥] علي الاديب، مواكب الطلبة: النموذج الرائد للمسيرة الحسينية الهادفة، منشورات حزب الدعوة الاسلامية، (د.ت)، ص١٣٧.

[٧٦] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص٧٧.

[٧٧] نوري طعمة، مواكب الجامعة في ذكرى الطفوف، المركز الاسلامي للدراسات والتخطيط، بغداد، ٢٠١٧، ص٥٥-٥٨.

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

[٧٨] محمد محمد الحيدري، تاريخ العراق السياسي المعاصر، ج٣،المركز العراقي للمعلومات والدراسات، العراق وقائع واحداث عرض زمني لأبرز الوقائع والأحداث في العراق ١٩٥٨-١٩٦٨، القسم الثاني، بغداد، ٢٠١٤، ص ٢٤٩.

[٧٩] محمد هادي السبيتي، عز الدين سليم، ثقافة الدعوة الاسلامية: النشرات السرية لحزب الدعوة الاسلامية من عام ١٩٥٧-١٩٨٢، ج١، ميسان، دار الهدى، ٢٠١٧، ص١١٠.

[٨٠] حيدر حب الله، المصدر السابق، ص ٣٠٨-٣٠٩.

[٨١] المركز العراقي للمعلومات والدراسات، ، المصدر السابق، ص ٢٩.

[٨٢] أمنة جبار زيد، العلامة السيد محمد بحر العلوم واثره في تاريخ العراق المعاصر، دار العارف، لبنان،٢٠١٧، ص ١٦٩.

[٨٣] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص٧٧.

[٨٤] معاذ حسن، جماهير الحسين النشأة والتطور، ، ص٢٤٠.

[٨٥] رعد الموسوي، انتفاضة صفر، الحوار الفكري والسياسي(مجلة)، العدد ٣٧، السنة ٦، قم المقدسة، ١٩٨٨، ص٢١٥- ٢١٦.

[٨٦] كرار عبد الحسين جودة، المصدر السابق، ص١٦٨.

[٨٧] المركز العراقي للمعلومات والدراسات، العراق وقائع واحداث ١٩٦٨-١٩٧٩، (القسم الثالث)، بغداد، ٢٠١١، ص ٣٤٣.

[٨٨] للمزيد من التفاصيل عن انتفاضة صفر، ينظر: كرار عبد الحسين جودة، المصدر السابق، ص١٦٦-١٧٣.

[٨٩] فرهاد خسرو خافار، المصدر السابق، ص٣٩.

[٩٠] مؤسسي هذه الرؤية في مطلع النصف الثاني من القرن العشرين في العراق هم : محمد باقر الصدر، والشيخ محمد مهدي شمس الدين، والسيد محمد حسين فضل الله، والشيخ عبد الهادي الفضلي، واخرين ممن انخرطوا في تنظيمات حزب الدعوة الاسلامية والتنظيميات الشيعية الاخرى ، وفي ايران : جلال ال احمد في كتابه التغريب(١٩٦٢) واية الله صالح نجفي ابادي ، الدكتور علي شريعتي، واية الله السيد محمود الطالقاني، والسيد روح الله الخميني واخرين، وفي لبنان السيد موسى الصدر.

[٩١] حمزة الحسن، المصدر السابق، ص٦٠٩.

[٩٢] علي شريعتي، الحسين وراث ادم، دار الامير ، بيروت، ٢٠٠٧، ص١٠٣-١٠٤.

[٩٣] علي شريعتي: مفكر ايراني، ولد في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٣ في قرية (مزينان) احدى قرى مدينة سبزوار التابعة الى اقليم خراسان في ايران، والده محمد تقي شريعتي مؤسس (مركز ترويج الحقائق الاسلامية)، حصل على شهادة الليسانس في (الادب الفارسي) من كلية الآداب والعلوم الانسانية بمشهد عام ١٩٥٨، وحصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ من جامعة السوربون ١٩٦٤. توثقت علاقاته بالمناضلين الجزائريين خاصة (جبهة التحرير الجزائرية)، وبعد عودته الى ايران اخذ يلقي الدروس في الجامعات والمراز الثقافية لاسيما حسينية الارشاد في طهران ، ويحضر دروسه الالاف من الطلبة الجامعيين؛ فقد هيمنت كتبه وكراساته على الحياة الثقافية في ايران في السبعينات لذلك وصف بـــ(معلم الجيل) و(الاب الايديولوجي للثورة)، توفي في لندن عام ١٩٧٧ اثر نوبة قلبية واتهمت المخابرات الايرانية (السافاك) بتصفيته، ودفن في جوار السيد زينب في دمشق. للتفاصيل، ينظر: علي رهنما، علي شريعتي سيرة سياسية، ترجمة: احمد حسن المعيني، دار الانتشار العربي، بيروت، ٢٠١٦.

[٩٤] علي شريعتي، المصدر السابق ، ١٢٧- ١٢٨.

[٩٥] علي شريعتي، الشهادة، دار الامير، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٨٠.

[٩٦] علي شريعتي، الحسين وارث ادم، ص ٢٣٧.

[٩٧] علي شريعتي، الشهادة، ص ٤٥.

[٩٨] علي شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي، دار الامير، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٢٧٦.

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

[٩٩] علي شريعتي ، الشهادة، ص١٢٥.

[١٠٠] مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني، الامام الخميني ونهضة عاشوراء، طهران، ١٩٩٥، ص١٨، ٢٠.

[١٠١] محمد مهدي شمس الدين، المقاومة في الخطاب الفقهي والسياسي، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٨، ص٣٣.

[١٠٢] محمد باقر الصدر، الاسلام يقود الحياة، ط٢، وزارة الارشاد الاسلامي، الجمهورية الاسلامية الايرانية، ١٩٨٥، ص١٤.

[١٠٣] فرهاد خسرو خافار، المصدر السابق، ص٩.

[١٠٤] المصدر نفسه والصفحة.

[١٠٥] مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني، المصدر السابق، ص٢١

[١٠٦] فرهاد خسرو خافار، ص٤١.

[١٠٧] http://imamsadr.net/News/news.php?NewsID=5995 تاريخ دخول الموقع ١٨ كانون الاول ٢٠١٩.

[١٠٨] المصدر نفسه.

[١٠٩] محمد جواد مغنية: فقيه ومفسر وموسوعي اسلامي، ولد عام ١٩٠٤ في قرية طيردبا من جبل عامل ، درس مبادئ العلوم الدينية عند علماء جبل عامل ثم سافر الى النجف ١٩٢٥ لدراسة العلوم الدينية في حوزتها عند كبار فقهاء الطائفة الشيعية، وبعد عودته الى لبنان ١٩٣٦ اصبح إماما لقرية (معركة) خلفا لأخيه الأكبر الشيخ عبد الكريم مغنية، وفي ١٩٤٨ غادر الى بيروت لممارسته عمله كقاضي شرعي في بيروت، ثم مستشارا للمحكمة الجعفرية الشرعية العليا ١٩٤٩ فرئيسا لها ١٩٥١ حتى ١٩٥٨، احيل بعد ذلك للتقاعد لكن بقي عمله كمشاور للمحكمة الجعفرية حتى وفاته، توفي عام ١٩٧٩ م ونقل جثمانه إلى النجف ودفن في الصحن العلوي المطهر بعد ان صلى على جثمانه زعيم الطائفة الشيعية ابو القاسم الخوئي، ترك اكثر من ٦٣ كتاباً في شتى المعارف الاسلامية. للتفاصيل، ينظر: محمد جواد مغنية، تجارب محمد جواد مغنية بقلمه واقلام اخرين، قم، مطبعة مهر، ٢٠٠٠.

[١١٠] محمد جواد مغنية، الشيعة في الميزان، دار الشرق، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٣٩٦، ٤٥٤.

[١١١] في ٥ حزيران ١٩٨٢ قامت القوات الاسرائيلية بقصف المدن في جنوب لبنان ومقر منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت، واطلقت عليها عملية " السلام من اجل الجليل" واجتاحت الاراضي اللبنانية من ثلاث محاور، محور مزارع شبعا، ومحور الجهة الوسطية نحو نهر الليطاني، والجهة الجنوبية على الخط الساحلي باتجاه مدينتي يصور وصيدا. للتفاصيل ، ينظر: هيثم الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الاسرائيلية ١٩٤٨– ١٩٨٨، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩١، ص ٤٩٩.

[١١٢] محمد مهدي شمس الدين، المقاومة، ص٨٧.

[١١٣] المصدر نفسه، ص١٧٤.

[١١٤] للتفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص٥٥–٥٦.

[١١٥] للمزيد ينظر: محمد حسين فضل الله، الاسلام ومنطق القوة، ط٤ ، دار الملاك، بيروت، ٢٠٠٣،

[١١٦] محمد مهدي شمس الدين، المقاومة، ص٩٦.

[١١٧] ولي نصر، الانبعاث الشيعي: كيف ستشكل الصراعات الداخلية في الاسلام صورة المستقبل في العالم، ترجمة مختار الاسدي، دار الكتب العراقية، بيروت، ٢٠١١، ص ٣٤٨.

[١١٨] محمد مهدي شمس الدين، المقاومة، ص ١٠٢.

[١١٩] المصدر نفسه ص ٦٧.

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

[١٢٠] تضمن مشروع المقاومة المدنية الشاملة ستة نقاط. للتفصيل ينظر: المصدر نفسه، ص ١١٥-١١٦.

[١٢١] المصدر نفسه، ص١١٥.

[١٢٢] نجيب نور الدين، ارادة القوة: جهاد المقاومة في خطاب المقاومة سماحة اية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله، دار الملاك، بيروت، ٢٠٠٠، ص١١٣.

[١٢٣] ينظر: http://arabic.bayynat.org/ArticlePage.aspx?id=18137 تاريخ دخول الموقع ٢٠ كانون الثاني ٢٠٢٠.

[١٢٤] المصدر نفسه.

[١٢٥] علي مهدي زيتون، عاشوراء في خطاب المقاومة الاسلامية: السيد حسن نصر اللخ نموذجاً، معهد المعارف الحكمية، بيروت، ٢٠٠٧، ص٣٧.

[١٢٦] المصدر نفسه، ص ٣٦.

[١٢٧] المصدر نفسه والصفحة.

[١٢٨] نعيم قاسم، حزب الله: المنهج التجربة المستقبل، ط٥، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٨، ص٥٨-٥٩.

[١٢٩] يوسف الاغا، المصدر السابق، ص١٩٠.

[١٣٠] علي مهدي زيتون ، المصدر السابق، ص٤١.